إشكالية الهمز ودواعي الفرار منه في لهجة منطقة الجوف بالمملكة العربية السعودية دراسة تحليلية تأصيلية

للدكتور

محمود عبد العظيم محمد نصر

الأستاذ المشارك بجامعة الجوف باحثا رئيساً

والدكتور

محمد عرفة حامد

الأستاذ المساعد بجامعة الجوف باحثاً مساعداً

بالمملكة العربية السعودية

شكر واجب

يسر ويسعد فريق العمل في هذا البحث أن يتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان لجامعة الجوف- والقائمين على هذا الصرح الشامخ الذي يشق طريقة باقتدار نحو التميز والإبداع- على دعمها لهذا البحث دعماً مادياً ومعنوياً، حيث قامت الجامعة بدعم البحث تحت اسم مشروع بحثي رقم ٣٣/٨٠، إيماناً من الجامعة بدور البحث العلمي في التطور والرقي الحضاري، وخدمة الإنسانية.

فريق البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله صاحب القدرة القاهرة ، والآلاء الظاهرة، والنعم الوافرة، والصلاة والسلام على الهادي إلى خير الدنيا والآخرة. وبعد،،،

فإن من نعم الله على خلقه أن سهّل عليهم سبل التخاطب والتفاهم بأيسر السبل، ومنّ على أمة العرب أن جعل لغتها من أجَلِّ اللغات وأعظمها شأناً. فختم الرسالات بخير خَلْقه، وأنزل عليه أحسن كُتُبِهِ

وبعد ،، .

فإن البحث في اللهجات العربية الحديثة عموماً ينطوي على أهمية كبرى ،"منها على سبيل المثال :

١- أنها تمكننا في عصرنا هذا من الوقوف على مراحل تطور اللغة العربية، ومعالم كل مرحلة في تاريخها المديد، في الأصوات، والمفردات، صيغة ودلالة، وفي الجمل والتراكيب، ولنصبح على فهم أفضل للغتنا، ونتمكن من تقديم حلول دقيقة أو أقرب ما تكون إلى الدقة في كثير من قضاياها على مختلف المستويات، فنعرف لماذا أماتت أصوات، وتحورت أخرى، وننفي عنها شبه الاضطراب والفوضى التي رميت بها في كثير من ظواهرها ومباحثها، كالاشتراك اللفظي، والمتضاد، والمترادف، واختلاف الضبط، وكثرة المصادر والجموع السماعية، وظواهر الشذوذ المختلفة، كل ذلك ونحوه تقدم لنا فيه دراسة اللهجات حلولاً نابعة من صميم اللغة ومنهجها.

٢- اللهجات العربية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقراءات القرآنية، التي تمثل اللهجات جانبا كبيرا منها، ودراسة اللهجات دراسة واعية تفيد كثيرا في عزو هذه القراءات اللهجية إلى أصحابها، وهي خدمة جليلة للقرآن الكريم الذي قامت الدراسات العربية له وبه.

٣- تفتقر اللغة العربية إلى معجم تاريخي، شأنها في ذلك شأن غيرها من لغات متقدمة، بل هي إليه أشدّ حاجة، للارتباط الوثيق بين حاضرها ومستقبلها وبين ماضيها، ودراسة اللهجات القديمة والحديثة من أهم أسس وضع مثل هذا المعجم ويوضح الرافعي علة إهمال القدماء تدوين اللهجات العربية وأثر ذلك على الدلالة التاريخية في اللغة فيقول: «ولابد لنا من التنبيه على أن الرواة والعلماء لم يدوّنوا اللهجات على مناطق العرب قبل تهذيب قريش للغة، ولكنهم تناقلوا من ذلك أشياء كانت لعهد الإسلام، وأشياء أصابوها في أشعار العرب مما صحت روايته قبيل ذلك، أما سواد ما كتبوه، فقد شافهوا به العرب في بواديها وسمعوه منهم، وهم بلا ريب من بقايا اللهجات الأولى التي كانت لعهد الجاهلية.

على أنهم لم يدوّنوا من كل ذلك إلا كفاية الحاجة القليلة في تصاريف الكلام، أو ما تنهض به أدلة الاختلاف بين العلماء المتناظرين: كالبصريين والكوفيين، أما تدوين اللهجات على أنها أصل من أصول الدلالة التاريخية في اللغة، فهذا لم ينتبه له أحد فيما نعلم، لأن أكبر غرضهم من جمع اللغة وتدوينها يرجع إلى علوم القرآن والحديث ولغتها

قرشية، وهذه يقلّ الاختلاف فيها، لأنها حضرية مهذبة، والتحضر شيء ثابت فكأنها في حكم المدوَّنة»([1]).

وفي موطن آخر يوضح الفوائد التي كان يمكن تحصيلها لو أن علماء اللغة أعطوا اللهجات المنتشرة في الجزيرة العربية اهتماما أكبر، فقال: «ولو أن منهم نصب نفسه لجمع هذه الاختلافات، وإفرادها بالتدوين بعد استقصائها من لهجات العرب، وتمييز أنواعها بحسب المقاربة والمباعدة، والنظر في أنساب القبائل، التي تتقارب في لهجاتها تاريخها والتي تتباعد، وتعيين منازل كل طائفة من جزيرة العرب، والرجوع مع تاريخها إلى عهدها الأول الذي يتوارث عِلْمَهُ شيوخ القبيلة وأهلُ أنسابها، لخرج من ذلك علمٌ صحيح في تاريخ اللغة وأدوار نشأتها الاجتماعية، ويُرْجَعُ إليه على تطاول الأيام، وتقادم الأزمنة، ولكان يُعَدُّ أصلاً فيما يمكن أن يسمى تاريخ آداب العرب، يفرّعون منه، ويحتذون مثاله في الشعر وغيره من دروب الأدب.

ولكن القوم انصرفوا عن هذا وأمثاله، لاعتقادهم أصالة اللغة، وأنها خلقت كاملة بالوحي والتوقيف، وأن أفصح اللهجات إنما هي لهجة إسماعيل عليه السلام، هي العربية القديمة الجيدة كما قال سيبويه.

والرجوع بالتاريخ اللفظي إلى عهد إسماعيل ضرب من المحال، ومن تكلم فيه فقد أكبر القول؛ لأن الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم عن الأمم وسيرهم: (مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ) (غافر:٧٨).وعلى هذا اعتبروا لهجات العرب لعهدهم كأنها أنواع منحطة

---

[1] يُنظر: تاريخ آداب العرب،٢/ ١٠٨، ١٠٩.

خرجت عن أصلها القرشيّ، بما طرأ عليها من تقادم العهد وعبث التاريخ، فلم يجيئوا ببعضها إلا شاهداً على الفصاحة الأصلية في العربية، وخلوها من التنافر والشذوذ، وتماماً على الذي جمعوه من أصول العربية، وتفصيلا لكل شيء إلا التاريخ»([1]).

٤- الدراسة المكتملة للهجات قديمها وحديثها تمكننا من اكتشاف القوانين التي سارت عليها العربية في تطورها، والعوامل التي وجهت هذا التطور وأثرت فيه، وارتباط كل ظاهرة بمسبباتها في المكان أو الزمان.

٥- دراسة اللهجات في عصرنا الحاضر- خصوصا- لها فوائد عملية، كما في المجال العسكري، كما أنها ضرورية في مجال الإذاعات الموجهة.

٦- تكشف لنا دراسة اللهجات العربية الحديثة عن احتفاظها بعناصر لغوية كثيرة من اللهجات القديمة، مثل كسر أحرف المضارعة كما في نشرب، وتخفيف الهمزة في ريس ،وبير، وذيب، وفاس، كالدراسة التي نحن بصددها، وغير ذلك.

فالبحث في اللهجات الحديثة يتبين منه أنها ترجع في كثير من الحالات، إلى اللهجات العربية القديمة، أكثر من رجوعها إلى اللغة الفصحي (الأدبية، أو المشتركة).

---

[1] السابق: ٢/١١٦، ١١٧.

٧- تفيد دراسة اللهجات الحديثة في تحديد الأماكن التي استقرت فيها القبائل العربية بعد الفتوح الإسلامية، حيث إن كل منطقة نطقت العربية بلهجة من نزل بها من العرب.

٨- دراسة اللهجات تمكننا من نسبة أقوام متفرقين في أماكن مختلفة إلى أصل واحد «فإذا اشترك قوم من الشام وقوم من المغرب في جملة خواص لقبيلة واحدة، بحيث تكفي تلك الخواص للتمييز، وحُكم بأنهم من أصل واحد، ولسبب من الأسباب الكونية قضى الزمان بتفرقهم وتشتيتهم في النواحي»([1]).

٩- دراسة اللهجات ضرب من المعرفة المجردة، فإن ساغ لأحد أن يغفلها، فلن يسوغ ذلك لدارس اللغة، والمهتم بأمرها.

كما أن دراسة اللهجات العربية لها ثمرتها في دراسة اللغة وأصولها، وعندما نستمع إلى لهجة منطقة الجوف بشمال المملكة العربية السعودية نجدها قد ضمت الكثير من الظواهر اللغوية التي تضرب بجذورها في العربية الفصحى بانتمائها إلى القبائل العربية، ومن بين هذه الظواهر ظاهرة تسهيل الهمزة، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الظاهرة لا تزال في حاجة إلى دراسة تحليلية تأصيلية تسهم إسهامًا فعالا في تأصيل الدرس اللغوي.

وحسبنا أن نسلط الضوء على إشكالية الهمز ودواعي فرار العربي قديماً وحديثاً من الهمز إلى التسهيل ،ومظاهر التسهيل في لهجة منطقة

---

[1] يُنظر: مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها وفائدة علم التاريخ من ذلك ، لحفني ناصف – صـ٤٤، طبعة بولاق ،١٣٠٤هـ.

الجوف الحديثة ،وتأصيل ذلك في بحث موسوم بـ" إشكالية الهمز ودواعي الفرار منه في لهجة منطقة الجوف بالمملكة العربية السعودية دراسة تحليلية تأصيلية ".

ولقد توخيت في بحثي هذا – ما استطعت – حسن العرض ، ويسر الأسلوب، وسهولة العبارة .. كما حرصت فيه كل الحرص على أمانة النقل ،حيث اجتهدت أن أنسب كل قول إلى قائله – أيّاً كان .وإن فاتني شيء من هذا – وأرجو أن لا يكون – فإنه من السهو الذي أرجو الله أن يغفره.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن يشتمل البحث على ما يأتي:

– المقدمة، وقد شملت أهمية الموضوع، وأسباب اختياره وخطة الدراسة.

– المبحث الأول : إشكالية الهمز ودواعي الفرار منه .

– المبحث الثاني : مظاهر التسهيل في لهجة منطقة الجوف .

– المبحث الثالث : ظاهرة تسهيل الهمزة في العربية الفصحى .

والله أسأل المعونة والتوفيق ، فإنه نعم المولى ونعم المجيب.

الباحث

المبحث الأول
(إشكالية الهمز ودواعي الفرار منه قديماً وحديثاً)

العرب بفطرتهم أهل فصاحة وأصحاب ذوق لغوي متميز وضعهم في طليعة البشر من حيث النبوغ اللغوي الذي يظهر في فرارهم من تحقيق الهمزة التي تُشكِّل عبئاً كبيراً على جهاز النطق عند الإنسان إلى التسهيل بصوره المختلفة ،ولكي نوضح السر في وجود التسهيل لدى القبائل العربية قديماً ولهجة منطقة الجوف حديثاً– على ما سيتضح لاحقاً في المبحث الثاني والثالث–لابد لنا من دراسة مخرج الهمزة وصفاتها؛ لأن ذلك هو الذي يسلط الضوء على سر تسهيل الهمزة وإليك الآن مخرج الهمزة :

يقول الدكتور كمال بشر:" ... قرر سيبويه وابن جني أن الهمزة تخرج من أقصى الحلق .وهو قول غير دقيق ،إذ الهمزة ليست من الحلق وإنما هي من الحنجرة وهي سابقة للحلق "(١).

وكأنّي بالدكتور كمال بشر يطلب من سيبويه الذي مرّ على وفاته أكثر من ألف عام أن يلم بنتائج علم التشريح الحديث !!ويعلم أن الهمزة من الحنجرة !،وما يدرينا ربما يقصد سيبويه بأقصى الحلق في زمانه " الحنجرة" حديثاً ،ولذلك يعود الدكتور كمال بشر ويخفف من حدته مع سيبويه وابن جني فيقول :" ويمكن قبول رأيهم هذا بافتراض واحد ،وهو أنهم ربما أطلقوا الحلق على منطقة واسعة تشمل الحنجرة وغيرها وتكون الحنجرة حينئذٍ هي المقصودة " بأقصى الحلق "(٢).

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس :" أصوات الحلق :حددها هنا سيبويه ثلاثة مخارج وعيَّن أصوات كل مخرج ،وتبعه في تحديده كل من تعرضوا

---

(١) علم الأصوات للدكتور كمال بشر ،ط السابعة ، دار المعارف ، ص ١١٤ .
(٢) علم الأصوات ص ١١٤ .

لأصوات اللغة من العلماء الذين جاءوا بعده .فمن أقصى الحلق: الهمزة والياء ، ومن وسطه : العين والحاء ، ومن أدناه : الغين والخاء..[١].

يفهم من كلام الدكتور إبراهيم أنيس السابق أن سيبويه جعل الهمزة من مخرج الحلق إلا أن سيبويه قسم الحلق إلى ثلاث مناطق أقصى الحلق – الذي تخرج منه الهمزة ، وأوسطه ، وأدناه وسيبويه بما لديه من حسّ لغوي عال محقٌ في ذلك ،ولا يجب أن نطالبه بما لم يتوفر لديه في زمانه من وسائل كعلم التشريح حتى يعلم أن الهمزة من الحنجرة أي من مخرج الحنجرة الذي هو أبعد من الحلق بل يُحمد له أنه أدرك أن الهمزة من أقصى الحلق مما جعل الدكتور أنيس يقول :

" وتدل التجارب الحديثة على صحة كلام سيبويه في كل هذا ،فلكل صوتين من أصوات الحلق حيّز معين يحلان فيه معاً ،دون ترتيب لأحدهما على الآخر ... " (٢).

وما أثبتته المعامل الصوتية والذي عليه العلماء حديثاً هو أن الهمزة تخرج من الحنجرة ودونك الآن كيفية حدوث الهمزة :

في حال النطق بالهمزة تَنْسَدُّ الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين بانطباقهما انطباقاً تاماً ،ولا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة

---

[١] الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ، ط الخامسة ١٩٧٩ مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ١١٣ .

[٢] الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ، ط الخامسة ١٩٧٩ مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ١١٣ .

،ثم ينفرج الوتران ،فيخرج الهواء فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً هو صوت همزة القطع ([1]).

أما بالنسبة لصفات الهمزة فتعددت الآراء حولها على النحو الآتي:

يرى الأنطاكي: أن الهمزة مهموسة حيث يقول:" ... وعلى هذا تكون الهمزة من الأصوات المهموسة دون ريب " ([2]).

يرى الدكتور إبراهيم أنيس:" أن الهمزة صوت شديد لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور؛ لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يُسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلاّ حين تنفرج فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة" ([3]).

ويرى الدكتور كمال بشر ما يراه الدكتور أنيس حيث يقول:"فالهمزة صوت حنجري انفجاري لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور".([4])

والذي نراه من خلال عملية النطق بالهمزة أننا لسنا مع القائلين بأن الهمزة لا هي بالمجهورة ولا هي بالمهموسة،أو القائلين بأنها مهموسة فقط ، وإنما القول الراجح عندنا أنها صوت حنجري ،انفجاري شديد نال حظه من الهمس والجهر معاً؛ لأن القول بأنها ليست مهموسة وليست

---

[1] نظرات في اللغة ، د.مصطفى محمد رضوان ، ط أولى ١٩٧٦ ، ص ٢٠٧.
[2] الوجيز في فقه اللغة، ط دار الثقافة ، بيروت صـ١٩٨-١٩٩.
[3] الأصوات اللغوية ص٩٠.
[4] علم الأصوات ص١١٢.

مجهورة ينكر ما حدث من اهتزاز للأصوات عند اندفاع الهواء بعد انفراج الوترين الصوتيين ، وينكر كذلك عدم اهتزاز الأصوات حالة حبس الهواء خلفهما قبل انفراجهما وحالة حبس الهواء خلف الوترين قبل انفراجهما أقرها كل العلماء ،وحالة اندفاع الهواء بقوة بعد انفراجهما أقرها أيضاً جميع العلماء؛ إذًا فالهمزة قد نالت حظها من الهمس عند عملية الإغلاق وعدم اهتزاز الأوتار الصوتية، ثم بعد الانفراج واندفاع الهواء، تهتز الأوتار الصوتية؛ فتكون الهمزة قد نالت حظها من الجهر، والدكتور كمال بشر نفسه يقول :" إنما تتكون الهمزة وتتم بمرحلتين: المرحلة الأولى: مرحلة انطباق الوترين ،وفيها ينضغط الهواء من خلفهما فينقطع النفس ،والمرحلة الثانية : مرحلة خروج الهواء المضغوط فجأة محدثاً انفجاراً مسموعاً " (١).

والذي يتضح لنا من دراسة مخرج الهمزة وصفاتها أنّ انحباس الهواء عند المزمار أو الأوتار الصوتية انحباساً تاماً ثم انفراج الوترين فجأة ،عملية تحتاج إلى جهدٍ عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر يقول الدكتور إبراهيم أنيس: مما يجعلنا نَعدُّ الهمزة أشق من أي صوت آخر .." (٢).

ولهذا آثر العرب قديماً وحديثاً كما في لهجة منطقة الجوف تسهيل الهمزة هروباً من هذا الجهد العضلي لجهاز النطق عند نطق صوت الهمزة.

---

(١) علم الأصوات د.كمال بشر ص ١١٢ .

(٢) السابق نفسه ص ٩٠ .

يقول الدكتور إبراهيم أنيس:" وقد مالت اللهجات العربية في العصور الإسلامية إلى تخفيف الهمزة والفرار من نطقها محققة ،لما تحتاج إليه حينئذٍ من جهدٍ عضلي .فالهمزة المشكلة بالسكون قد تسقط من الكلام ويستعاض عن سقوطها بإطالة صوت اللين قبلها ،فينطق بعض القُرَّاء :" يومنون " في " يؤمنون "، " ذيب " في " ذئب " ، " راس" في " رأس " (٣).

وما فعله المقرئون من خلال كلام الدكتور إبراهيم أنيس يفعله الناطقون بلهجة منطقة الجوف بالمملكة العربية السعودية وإليك مظاهره في المبحث الثاني .

---

(٣) ألأصوات اللغوية ص ٩٠ .

المبحث الثاني

(مظاهر تسهيل الهمزة في لهجة منطقة الجوف بالمملكة العربية السعودية)

قبل أن نتعرض لمظاهر تسهيل الهمزة في لهجة منطقة الجوف لابد لنا من عرض ضوابط تسهيل الهمزة لدى العلماء فتسهيل الهمزة يعتمد بشكل أساسيّ على حركتها وحركة الحرف السابق لها، والهمزة بذلك على شكلين:

أ- الهمزة الساكنة وفي حالتها هذه سيكون الاعتبار لحركة ما قبلها ويكون على ثلاثة أقسام:

١- مضموم نحو: يؤمنون، يؤتى، رؤيا...

٢- مكسور نحو : بئس، جئت، شئت...

٣- مفتوح نحو: فأتوهن، فأذنوا، وأمر اهلك...

وفي هذه الحالات كلِّها يكون التسهيل بإبدالِ الهمزة بحرفِ مدٍّ من جنس حركة الحرف السابق، وقد قرأ أبو جعفر بذلك.([1]).

ب-الهمزة المتحركة وتنقسم أيضاً بحسب حركة ما قبلها على قسمين:

<u>الأول:</u> متحركة ما قبلها متحرك، وتكون على سبعة أحوال. ([2])

---

[1] **جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري ١٩/١**

[2] **ينظر: لما يأتي من تفصيل: الكتاب ٥٤١/٣-٥٥٦، والنشر ٣٩٠/١-٤٠٧، والقراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ٥١-٧٤.**

١- مفتوحة قبلها ضمة: فتبدل واواً نحو: (يؤَدّه) فتصبح: يُوَده.

٢- مفتوحة قبلها كسرة: فتبدل ياءً نحو: (رئاء الناس) فتصير: رياء ومثلها: (خاسئاً) و(شانئك).

٣- مفتوحة قبلها فتحة: فتسهل بين بين أو تبدل ألفاً نحو: (أرأيت)، فإذا أبدلت مُدّت لالتقاء الساكنين.

٤- مضمومة قبلها كسرة وبعدها واو: فتحذف الهمزة ويُضمُّ ما قبلها نحو: (الصابئون) تصبح: الصابون، و(المستهزئون) تصبح: المستهزون.

مع ملاحظة أن الهمزة المضمومة وقبلها ضمة أو كسرة فإنك تصيّرها بين بَين عند سيبويه.([1])

مضمومة قبلها فتحة: فتحذف نحو: (لم تطؤوها) تصبح: لم تطوها، وعند سيبويه تكون بين بَين.([2])، ونحو: (لا يطأون) تكون: لا يطون.

مكسورة قبلها كسرة بعدها ياء: فتحذف الهمزة نحو: (متكئين) تكون: متكين، و(الصابئين) تكون: الصابين، و(الخاطئين) تكون: الخاطين، وهي عند سيبويه بين بَين([3]).

---

[1] ينظر: الكتاب ٥٤٢/٣.

[2] ينظر: الكتاب ٥٤٢/٣

[3] ينظر: المصدر نفسه ٥٤٢/٣

مكسورة قبلها فتحة: فتبدل ياءً نحو: (تطمئن) تصبح: تطمين، و(يئس) تكون: يَيِس، وعند سيبويه تسهل بين بين.([1])

<u>الثاني:</u> المتحركة قبلها ساكن، فإمّا أن يكون الساكن حرف مدّ أو لا، فإذا كان حرف مدّ فيكون تسهيلها إما بجعلها بين بين أو بحذفها أو بإبدالها على خلاف بين القراء.([2])

وإذا كان الساكن ليس حرف مدّ فالمنقول في تسهيلها هو نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها([3])، ويكثر ذلك مع (أل) التعريف نحو: (الأرض) لتكون (أَلَرْض)، و(الآخرة) لتكون: أَلاَخرة .([4])

هذا إجمالاً ما يتصل بتسهيل الهمزة، أما تفصيلاً فلا يتسع المجال لسرده في هذا المقام، ولكنْ ثمة عددٌ من الملاحظات التي اتفق عليها أصحاب هذا العلم يحسن ذكرها:

- الهمزة الساكنة إذا لقيت ساكناً فحُرِّكت لأجله لا تبدل وإنما تخفّف نحو: فإن يشأ الله.([5])

- الهمزة المتطرفة المتحركة في الوصل نحو: إنشاء، يستهزئ، لكل امرئ.. إذا سكنت في الوقف فهي محقّقة وهذا ممّا لا خلاف فيه.([6])

---

[1] ينظر: المصدر نفسه ٥٤٢/٣

[2] ينظر: النشر ٤٠٠/١

[3] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٠٩/٩

[4] ينظر: الكتاب ٥٤٥/٣، والنشر ٤١٤/١-٤١٥

[5] ينظر: النشر ٤٠٧/١

[6] ينظر: النشر ٤٠٧/١

– الهمزة الساكنة يمتنع أن نجعلها بين بين، لأنها كما يقول سيبويه: ((حروف ميّتة وقد بلغت غايةً ليس بعدها تضعيف([1]) ولا يوصل إلى ذلك ولا تحذف، لأنّه لم يجيء أمرٌ تحذف له السواكن، فألزموه البدل كما ألزموا المفتوح الذي قبله كسرةٌ أو ضمةٌ البدلَ**)) [2]**

وعندما نستمع إلى لهجة سكان منطقة الجوف بعد عرض ضوابط تسهيل الهمزة لدى العلماء، والملاحظات السابقة نجد الاستعمال الغالب تسهيل الهمزة لدى المتحدثين منهم ،ومما لاشك فيه أن هذا الاستعمال موروث توارثته الأجيال عن القبائل العربية.

والمتتبع للتسهيل في لهجة منطقة الجوف يجده قد جاء على صورٍ مختلفة، فقد يأتي بقلب الهمزة إلى حرف من جنس حركة ما قبلها أو من جنس حركتها كما في قولهم :

ذيب في ذئب، بير في بئر، حيث قلبت الهمزة ياءً؛ لأنها سبقت بحرف مكسور،وكما في قولهم :

فاس في فأس ، وفار في فأر ، وراس في رأس حيث تم تسهيل الهمزة إلى ألف ؛ لأنها سبقت بحرف مفتوح .

وكما في قولهم:

مومن في مؤمن، وبوس في بؤس، موونة في مؤونة، لأنها سبقت بحرف مضموم فتم تسهيلها إلى واو.

---

[1] يعني بالتضعيف هنا الزيادة في الضّعْف.

[2] الكتاب ٣/٥٤٤.

***وقد يأتي التسهيل عندهم للهمزة المتحركة بالكسرة الساكن ما قبلها كما في قولهم:**

نيم في نائِم ، حايل في حائِل، نايل في نائِل،وخايب في خائِب، وطايش في طائِش، باير في بائِر ، وهايج في هائج،ودايِر في دائر.

*** وقد يأتي التسهيل أيضاً بقلب الهمزة ياءً مع أنها لم تكن مكسورة أو سبقت بحرف مكسور كما في قولهم :**

قريت في قرأت، وبديت في بدأت، وتوضيت في توضأت.

***وقد يأتي التسهيل بقلب الهمزة واو مع أنها لم تكن مضمومة أو سبقت بضم كما في قولهم:وين في أين، وش هو في إيش هو.**

*** وقد يأتي التسهيل بحذف الهمزة من الكلمات التي تضمنت الهمزة كما في قولهم :(جا) في جاء ، و(سما) في سماء.**

*** كما أن أهل منطقة الجوف اعتادوا التسهيل فهم عندما يدعون الحيوانات للشرب يقولون:**

(يَهْ يَهْ) وذلك مرادف لما نطق به العربي قديماً في دعوته الإبل للشرب :" جِئْ جِئْ "،قال الأمويُّ:(جأجأت بالإبل إذا دعوتها لتشرب فقلت:جِئْ جِئْ)([1]).

---

[1] مختار القاموس للرازي ترتيب محمود خاطر، طبعة دار المعارف بمصر القاهرة .

وبمقارنة ما هو موجود في لهجة أهل الجوف وقول العربي قديماً نجد لهجة أهل الجوف قد بدلت الياء من الجيم وأمالتها وحذفت الهمزة وعوض عنها هاء السكت فراراً من النطق بالهمزة .

أما إبدال الياء من الجيم فمرده أن الجيم والياء من مخرج واحد عند أكثر علماء الأصوات قال ابن جني:" ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء " ([1]).

ومما يؤكد أن الياء قد تبدل من الجيم ما جاء في تفسير البحر المحيط:" قال أبو الفتح حكى أبو الفتح الرياشي : قال :" كنا عند أبي زيد وعندنا أعرابي فقلت له : إنه يقول : الشيرة فسأله فقالها ، فقلت له : سله عن تصغيرها فسأله فقال :شُيَيْرَة وأنشد الأصمعي لبعض الرجاز في أرجوزة طويلة : تحسبه بين الأكام شِيرة ([2]).

وإذا كانت الياء فاشية في هذا الحرف كما ترى فيجب أن تجعل أصلاً يساوق الجيم .

تبين مما سبق أن قلب الياء من الجيم في لهجة أهل الجوف عربي الأصل ومن النصوص العربية ما يدل على أن كلاً منهما يبدل من الآخر ومما ورد في إبدال الياء جيماً قال يعقوب[(١)] :" بعض العرب إذا شدد الياء جعلها جيماً وأنشد عن ابن الأعرابي:

---

[1] سر صناعة الإعراب، لابن جني، ط القاهرة ١٩٥٦م،١/٩.

[2] لسان العرب ،لابن منظور، مادة (ش ج ر).

[(١)] سر صناعة الإعراب ١/١٨٨ .

كأن في أذنابهنَّ الشُّوَّالِ من عَبَس الصيف قرون الإجَّلِ (١)يريد الإيل .

والمتتبع للتسهيل الوارد في لهجة الجوف من خلال الأمثلة السابقة يجد الفرار من النطق بالهمزة .

- وقد يأخذ هذا الفرار من الهمزة منحىً آخر بأن تأتي لهجة الجوف بمرادف للكلمات التي احتوت الهمزة كما في قولهم: ذوان بمعنى الآن، لمخه بمعنى اضربه، طس بمعنى اذهب،علومك بمعنى أخبارك، سَكِّر بمعنى اغلق، شلع بمعنى ارتفع، شلوطه بمعنى أحرقه، شبَّ عليه بمعنى آذاه نقداً، سوِّ بمعنى افعل، روِّ بمعنى عبئ الماء، دسَّ بمعنى خبَّأ، عطني بمعنى أعطني، القليب بمعنى البئر، الغويش بمعنى الأنباء، الوغدان بمعنى الأطفال، راع بمعنى انظر، الفيد بمعنى الشيئ، جايوه بمعنى أحضره، الوكاد بمعنى الأكيد.
- وقولهم :نشد في سأل واستعمال نشد أو قصد بمعنى سأل الذي نجده في لهجة الجوف عربي فصيح قال الأعشى :

ربي كريم لا يكدّر نعمة وإذا تنوشد في المهارق أنشدا

قال أبو عبيدة: يعني النعمان بن المنذر إذا سأل بكتب الجوائز أعطى وتنوشد في موضع نشد أي (سئل) ،والنشيد رفع الصوت ،قال أبو

---

١ البيتان لأبي الفضل العجلى وهو الفضل بن قدامة بن عبيد الله العجلى أحد رجاز الإسلام وعده ابن سلام رأس الرجاز الإسلاميين .يصف الشاعر ماجف من أذناب الإبل من روث وبعر ويشبهه بقرون الوعل . ينظر سر صناعة الإعراب ١٨٨/١

منصور (وإنما قيل للطالب ناشد لرفع صوته بالطلب ... ومن هذا إنشاد الشعر إنما رفع الصوت، وقولهم: نشدتك بالله وبالرحم معناه طلبت إليك بالله وبحق الرحم برفع نشيدي أي صوتي، قال وقولهم: نشدت الضالة: أي رفعت نشيدي أي صوتي بطلبها. الناشدون الذين ينشدون الإبل ويطلبون الضوال...ونشدت فلاناً أنشده نشداً فنشد أي سألته بالله كأنّك ذكّرته إياه فتذكّر.

وفي حديث عثمان فأنشد له رجال أي أجابوه يقال نشدته فأنشدني وأنشد لي أي سألته فأجابني، وقال الجعدي:

أنشد الناس ولا أنشدهم ** إنما ينشد من كان أضل

لا أنشدهم ،أي لا أدل عليهم وينشد يطلب ([1]).

يتضح مما سبق أن لهجة أهل الجوف فرّت من الهمزة في سأل إلى ما هو عربي فصيح لدى العرب الفصحاء .

ونرى أن التسهيل المستعمل في لهجة أهل الجوف هو أصل من أصول الاستعمال المألوف في البيئة العربية قديما وحديثا، وأن العربي لا يحيد عما ألفه.

---

[1] **تاج العروس ، مادة ن ش د ٥١٤ – ٥١٥ .**

المبحث الثالث: ظاهرة تسهيل الهمزة في العربية الفصحى

يرى بعض الباحثين أن التسهيل بصفة عامة هو الأصل الفصيح في العربية، بل إن البعض قد وصل بالهمزة إلى حد الإنكار يقول أحد الباحثين:"عندما ننظر إلى اللهجات العربية الحديثة في الأقطار العربية، نرى بعض هذه اللهجات تحقق الهمزة، وبعضها الآخر يسهلها، وهذا لاشك يفسر لنا اختلاف القبائل العربية النازلة في العالم العربي، فبعض تلك القبائل النازلة لاشك كانت تحقق، والأخرى تخفف أو تسهل الهمزة ، فورثنا هذه الظواهر عن أسلافنا .. " (١).

يتضح من الكلام السابق الإقرار بوجود الهمز والتسهيل في اللهجات العربية الحديثة التي هي امتداد للقبائل العربية القديمة، إلاّ أن البعض يصل بالهمز إلى حد الإنكار فقد روى موسى بن عبيدة عن نافع ابن عمر قال:" ما همز رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء – وإنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم " (٢).

وجاء في اللسان أن رجلاً قال للنبي – صلى الله عليه وسلم – يا نبئ الله– بالهمز ، فقال له: لا تنبر باسمي ، أي لا تهمز " (٣).

---

(١) تاج العروس ، مادة نشد ٥١٤ – ٥١٥ .

(٢) أنظر اللهجات العربية في التراث د. أحمد علم الدين الجندي ، القسم الأول، ط الدار العربية للكتاب ، ٣١٧/١ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن ١٠٠/١ .

إلا أن أحد الباحثين لا يُقِرُّ بصحة الحديث الأول حيث قال:" ومما يقدح في صحة هذا الحديث ما جاء عن أبي شامة– من أن موسى بن عبيدة ضعيف عند أئمة الحديث " [١].

وعلق على الحديث الثاني بقوله: " فمحال أن يكلف النبي – صلى الله عليه وسلم – رجلاً أن ينتقل من لهجة إلى أخرى – لما في ذلك من العنف والمشقة، وهو بالمؤمنين رءوف رحيم ، فإذا أضيف إلى هذا أن حمران – وهو الرجل الذي جاءنا الحديث السابق عن طريقه – رافض ،

بل قال عنه الذهبي " ليس بثقة "[٢] ، دخلنا الشك في هذا الحديث ، وقد يكون الرسول – صلى الله عليه وسلم – إنما كره " النبئ " بالهمزة ؛ لأنه يُتَوُهَّمُ منها أنها من " نبأ من أرض إلى أرض " ، أي خرج منها ، فقد يحمله بعض من يضمر السوء – على خروجه من مكة إلى المدينة على غير وجه التكريم، والنبر في الحديث السابق يرادف الهمز "([٣])

والذي نراه أنه لا ينبغي إنكار النبر؛ لأنه جاء عن أبي زيد أن " أهل الحجاز وهذيل، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، وقف عليها عيسى ابن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب نبر وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا." [٤]

---

[١] **اللهجات العربية في التراث ٣١٧/١ .**

[٢] **الإتقان : ١٠٠/١ ، ومما يقوي ضعف هذا الحديث أنه عليه الصلاة و السلام قد أنشده المادح :" يا خاتم النبئاء إنك مرسل " انظر القرطبي ٤٣١/١.**

[٣] **انظر اللهجات العربية في التراث ٣١٧/١ .**

[٤] **مستقبل اللغة العربية المشتركة للدكتور إبراهيم أنيس ط ١٩٥٩م ص ٦٩**

فالمراد بالنبر في قول عيسى بن عمر: تحقيق الهمز، ويفسر الدكتور إبراهيم أنيس الضرورة في قول عيسى بن عمر بأنهم ما كانوا يهمزون إلا حين يلجئون إلى اللغة النموذجية ،وفي المجال الجدي من القول فحينئذ يخرجون عن عادتهم وسليقتهم في تسهيل الهمز"فكأن الحجازيين ما كانوا يهمزون إلا حين يلجئون إلى اللغة الأدبية "[١].

نخلص مما سبق إلى الإقرار بوجود التسهيل والهمز عند القبائل العربية وإن كان التسهيل هو الغالب لدى الكثير من القبائل العربية التي منها أخذت لهجة أهل الجوف هذه الظاهرة وإليك الآن نصوص أهل التخفيف:

من العرب:

١ – قال يونس في نوادره " أهل الحجاز يقولون : جونة وتميم : جؤنة بالهمز" [٢].

٢ – عزيت كلمة " جبرئيل " كعتريس إلى تميم ، وجبريل إلى الحجاز وميكال بدون همز إلى الحجاز أيضاً " [٣].

---

[١] **مستقبل اللغة العربية المشتركة ص ٦٩ .**

[٢] **المزهر ٧٦/٢ .**

[٣] **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للشيخ الدمياطي ط عبد الحميد حنفي ص ١٤٤.**

وفي قوله تعالى :" من كان عدوًّاً للهِ وملائكته ورسله وجبريل وميكال " [١]. قرأ بالتسهيل ابن عامر وأبو عمرو ونافع ، وبالهمز – الأعمش وحمزة والكسائي [٢].

٣ – وروى أن : " منساته " [٣]، على البدل من الهمزة – لغة الحجاز ، وهذا البدل مسموع على غير قياس . وقرأ على البدل من الهمزة – أي التسهيل نافع وأبو عمرو وأبو جعفر " [٤].

ومن ذلك قراءة الحسن وقتادة:" بين الْمَرِ وزوجه " [٥]، بفتح الميم وكسر الراء خفيفة من غير همز .[٦]

قال أبو الفتح: أما قراءة الحسن وقتادة: "بين الْمَرِ وزوجه" بفتح الميم وخفة الراء من غير همز فواضح الطريق، وذلك أنه على التخفيف القياسيّ: كقولك في الخبء[٧]:هذا الخبُ، ورأيت الخبَ، ومررت بالخبِ، تحذف الهمزة وتلقى حركتها على الباء وتقول في الجزء: هذا الجزُ ، ورأيت

---

[١] سورة البقرة: الآية ٩٨ .

[٢] البحر المحيط ٣١٨/١ .

[٣] سورة سبأ : الآية ١٤ .

[٤] إتحاف فضلاء البشر ٣٥٨ ، واللهجات العربية في التراث ٣٢١/١ .

[٥] سورة البقرة : الآية ١٠٢ .

[٦] المحتسب ١٠٢/١ .

[٧] الخبء : وأخبئ وغاب ، تسمية بالمصدر .

الجُزُ، ومررت بالجُزِ وعليه القراءة [١]:" الذي يُخْرِج الخَبَ من السماوات والأرض "[٢]،ومن ذلك قراءة الزُّهريّ:"لرؤوف.."[٣].

٤ – ساق صاحب الجمهرة قصة مؤداها: أنّ قوماً من جهينة جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأسير يرتعد من البرد فقال: أدفوه: فذهبوا به فقتلوه [٤].كما نقل ابن سيدة هذا الخبر في مخصصه. [٥]

عن ابن دريد وسبب قتل هذا الأسير أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن من لغته الهمز وهو يريد أدفئوه من البرد ،فحسبوه الإدفاء بمعنى القتل في لغة أهل اليمن[٦].

ومما يؤيد ذلك رواية اللسان: الإدفاء: القتل في لغة بعض الأعراب[٧]وقصد النبي صلى الله عليه وسلم الإدفاء من الدفء ... فحسبوه بمعنى القتل

---

[١] **المحتسب ١٠١/١ .**

[٢] **سورة النمل : الآية ٢٥ وهي قراءة : أبي عيسى ، انظر البحر المحيط ٦٩/٧ .**

[٣] **سورة البقرة : الآية ١٤٣ ، وانظر القراءة في المحتسب ١١٤/١ .**

[٤] **الجمهرة : ابن دريد ٢٩١/٢ .**

[٥] **المخصص لابن سيدة ١١٨/٦ .**

[٦] **الفائق في غريب الحديث للزمخشري، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ٤٠١/١ – ٤٠٢ نقلاً عن اللهجات العربية في التراث ٣٢٢/١.**

[٧] **اللسان ٧٠/١ .**

فقتلوه ! وما كان النبي يريد قتله، بدليل رواية الزمخشري" فوداه الرسول – صلى الله عليه وسلم " [١].

كما يظهر تسهيل الهمزة – في إبدالها أو تخفيفها فيما يأتي :

أ – دفاع ابن قتيبة عن أبي نواس عندما اتهم باللحن في أشياء من شعره منها قوله:

فليت ما أنت واطٍ من الثرى ليَ رمْسَا

وابن قتيبة لا يراه في ذلك لاحنا كما رآه غيره ، وإنما " يراه على حجة من الشعر المتقدم وعلى علة بينة من علل النحو"[٢]، فكثير من العرب تترك الهمز "وإن قريشاً تتركه وتبدل منه "[٣]. ومما يؤكد قول ابن قتيبة في أن قريشاً تترك الهمز ما روى عن علي رضي الله عنه: " نزل القرآن بلسان قريش، وليسوا بأصحاب نبر"[٤].

ومن تمسك بالتسهيل أيضاً من الشعراء الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل بن بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار ، ولا نستغرب وجود ظاهرة

---

[١] الفائق في غريب الحديث ٤٠١/١ ، والنهاية : ٢٦/٢ ابن الأثير ط. العثمانية.

[٢] الشعر والشعراء : ٣١٩ – ٣٣٠ تحقيق السقا .

[٣] السابق ص٣١٩، وشرح الشافية للرضي٣/٣١–٣٢ ، وشرح المفصل: ابن يعيش ١٠٧/٩ .

[٤] شرح الشافية ٣١/٣ – ٣٢ .

التسهيل عند الأعشى؛ لأنه من ربيعة ولربيعة بطنان هما أسد، وضبيعة ومن أسد بنو عنزة وكانت ديارهم خيبر [١].

وبعد أن عرفنا أن الأعشى من بكر بن وائل وأن لهذه القبيلة اتصالاً وثيقاً بالمدينة (وكانت ديارهم بخيبر)، وهذا الاختلاط نتج عنه وجود هذا الاستعمال عند أشهر شعرائها وهو الأعشى .

وما عليه لهجة أهل الجوف بالمملكة العربية السعودية ما هو إلا امتداد لهذا الاستعمال .

---

[١] **صبح الأعشى ، القلقشندي ، دار الكتب ،١٩٢٢ ، ١/ ٣٨٧ .**

ب – ما روى من أن قريشاً كلها ، ومن جاورها من قبائل العرب كهذيل وسعد بن بكر وكنانة يقولون : سورة – بغير همزة ، بينما تميم يهمزون فيقولون " سؤرة "[١] .

ج – ما ذكره الفَرَّاء في تفسير قوله تعالى : " قل من يَكلؤكم بالليل والنهار "[٢] ،" يكلؤكم " مهموز ، ولو تركت همزة مثله في القرآن قلت : يكلوْكم – بواو ساكنة ويكلاكم – بألف ساكنة ومن جعلها واواً ساكنة قال " كلات " بألف يترك النبر منها.

ومن قال : " يكلاكم " قال : كليت مثل قضيت، وهي لغة قريش ، وكل حسن [٣].

د – وما روى عن ابن عباس " أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أتى بكتف مشوية فأكل منها فتملّى ... " [٤].

وأصل ذلك : الهمز من الملأة – بمعنى الامتلاء ، وحذف الهمزة تسهيل[٥]، ومما يؤيد ذلك ما ذكره ابن دريد من أنه " ليس في لغة النبي الهمز"[٦]، وذكر مثل ذلك ابن سيده [٧].

---

[١] اللهجات العربية في التراث ٣٢٥/١ .

[٢] سورة الأنبياء : الآية ٤٢ .

[٣] لسان العرب : ٩٤/٢٠ ، واللهجات العربية في التراث ٣٢٥/١ .

[٤] المسند : ابن حنبل ٣٢٩٣/٥ تحقيق شاكر .

[٥] المصدر نفسه .

[٦] جمهرة ابن دريد ٢٩١/٢. واللهجات العربية في التراث ٣٢٦/١ .

[٧] المخصص لابن سيده ١١٨/٦ .

هـ-كما مالت لهجات قريش ومكة والنبي – صلى الله عليه وسلم – إلى التسهيل .

فيما سبق مالت كذلك لهجاتهم إلى التسهيل في صيغة (سأل) فكانوا ينطقونها (سال) بغير همز وإذا تتبعنا مواطن تلك الصيغة في كتاب الله تعالى ظهر منها:

– قوله تعالى :" سأل سائل بعذاب واقع "[١]فقد قرأها نافع وابن عامر (سال)بألف.[٢]

كما زاد صاحب الإتحاف (أبا جعفر) فيمن قرءوا بالتسهيل[٣].

ونص الزمخشري بأن ذلك لغة قريش[٤]. فهم يقولون (سلت سال ، وهما يتسايلان) كما نص ابن خالويه على أن ابن عباس قرأها (سال سيل)[٥] ، ورسمت في مصحف عبد الله بن مسعود (سال سال)[٦] .

---

[١] سورة المعارج : الآية ١ .

[٢] البحر المحيط : ٣٣٢/٨ .

[٣] إتحاف فضلاء البشر : ٤٢٣ .

[٤] البحر : ٣٣٢/٨ .

[٥] مختصر شواذ القرآن : ص ١٦١ ابن خالويه .

[٦] مصحف عبد الله بن مسعود : سورة ٧٠ ، وينظر في ذلك اللهجات العربية في التراث ٣٢٦/١.

– قولـه تعالى:" ولقد آتينـا موسـى تسـع آيـات بينـات فاسـأل بنـي إسرائيل"[٤] ، قرأ الجمهور فسل بنـي إسرائيل وقراءة الرسول – صلى الله عليه وسلم – بغير همز – وهي لغة قريش [٥].

– قال تعالى:" واسْألوا الله مِنْ فَضْله " [٦]، فقرأ ابن كثير والكسائي (وسلوا) بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على السين، وذلك إذا كان أمراً للمخاطب وقبل السين واو أو فاء نحو:(فسل الذين يقرءون – فسلوا أهل الذكر).

"ونحن نعلم أن نافعاً وابن كثير عاشا في البيئة الحجازية وهما خير من يمثل هذه البيئة وهما كثيراً ما يميلان إلى التسهيل وهذه الظاهرة نلمسها في البيئة الحجازية كما تصورها كتب القراءات".

وروى اليزيدي عن أبي عمرو أن لغة قريش (سل) [٧].

كما ذكر يونس في نوادره أن أهل الحجاز يقولون: "سَلْ ربك ، وتميم تقول: اسْأل"[٨].

---

[٤] سورة الإسراء : الآية ١٠١ .

[٥] البحر المحيط ٨٥/٦ .

[٦] سورة النساء : الآية ٣٢ .

[٧] البحر المحيط ٢٣٦/٣ .

[٨] المزهر للسيوطي ٢٧٦/٢ .

–قرأ ابن كثير والكسائي وخلف " وَسَلوا الله من فضله "[٩] ، " وسل القرية "[١٠]، " فاسَلِ الذين يقرءون الكتاب "[١١]، " فسَلوهن من وراء حجاب "[١٢].

في هذه الآيات الكريمة حذفت الهمزة ونقلت حركتها إلى ما قبلها – كما قرأ بعض القرّاء غير هؤلاء السابقين بالهمز(١٣) في كل ذلك.

ويقول ابن جني: إن في سأل لغتين: سَلْتَ تَسَال كخفت تخاف، وسأُلْت تسأل كسبحت تسبح، فإذا أسندت الفعل إلى نفسك قلت على لغة الواو : سِلْتُ كخِفْتُ، وهي من الواو: لما حكاه: أصحابنا من قولهم: هما يتساولان ومن همز قال: سألت[١] .

تشير النصوص السابقة إلى أن تسهيل الهمزة، أو قلبها ياء، للتخفيف ظهر في لهجة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقريش ، وسعد بن بكر وكنانة ولهجات الحجازيين[٢]. وبمرور الأيام وتوالي الأزمان نجد لهجة سكان منطقة الجوف مازالت متمسكة بالتسهيل ومن مظاهر ذلك:

---

[٩] سورة النساء : الآية ٣٢ .

[١٠] سورة يوسف : الآية ٨٢ .

[١١] سورة يونس : الآية ٩٤ .

[١٢] سورة الأحزاب : الآية ٥٣ .

[١٣] ينظر إتحاف فضلاء البشر:٦١،٢٦٧،واللهجات العربية في التراث١/٣٢٥–٣٢٦

[١] المحتسب ١/ ٨٩ .

[٢] انظر اللهجات العربية في التراث ١/٣٢٩ .

يقولون: توضيت، في توضأت، وخبيت في خبأت، وكلت في أكلت وفلان جا، في جاء، ويقول الطلاب في الجامعة قريت أي قرأت... إلى آخر ما هنالك من أمثلة توضح ظاهرة التسهيل في لهجة سكان منطقة الجوف التي تتوافق مع ما يلي:

١ – ما جاء عن الغاضري: قد برئ فلان من وجعه يبرى بَرياً – كله على التحويل، وقريت القرآن فأنت تقرأ وهو مقر، وخبيت المتاع فهو مخبىّ– وقالوا:" جا فلان، وجايا، وقد جاتِ المرأة، والله المسول الخير ... " [٣].

فهذه الألفاظ التي جاءت عن غاضرة – ورد فيها البدل على غير وجهه والوجه في إبدالها أن يقال " قرات " بالألف وكأن غاضرة آثرت إبدال الهمزة ياء؛ لأن الياء أقرب إلى الألف من الواو؛ ولأن اللام ياء أكثر منها واواً وما فعلته غاضرة قديماً يفعله الناس في الجوف حديثاً كما تبين .

٢– كما جاء التحويل عن هذيل في قول أبي عمر الهذلي: "قد توضيت" [٤] فلم يهمز وإنما حول الهمزة ياء، ومما يذكر أن الحسن قال يوماً: توضيت فقيل له: أتلحن يا أبا سعيد ؟ فقال: إنها لغة هذيل .

وعَقَّبَ الرافعي على إجابته بقوله: وكان هذا الجواب أبين عن فصاحته من الفصاحة نفسها(١) .

وما جاء على لسان أبي عمر الهذلي، والحسن قديماً هو ما تتحدث به الناس في الجوف حديثاً كما تبين آنفاً في الأمثلة السابقة.

---

[٣] انظر نوادر أبي زيد ٢٠١ ، واللهجات العربية في التراث ٣٢٩/١ .

[٤] اللسان : ١٤/١ ، واللهجات العربية في التراث ٣٢٩/١ .

[١] تاريخ آداب العرب ج١ للرافعي واللهجات العربية في التراث ٣٢٩/١.

٣- كما روى عن الأنصار كذلك قلب الهمزة ياء ويظهر هذا من قول ابن رواحة :(باسم الإله وبه بَدِينا)(٢).

وابن رواحة هذا – رضي الله عنه – أنصاري(٣) ، وأصل الفعل (بدأنا)- فلما خفف الهمزة كسرت الدال فانقلبت الهمزة ياء ، قال ابن بري: قال ابن خالويه " ليس أحد يقول: بَدَيْت بمعنى بدأت- إلا الأنصار "(٤).

وما عليه الأنصار في " بَدِيت " نجده الآن في لهجة أهل الجوف فإنهم يقولون : بَدِيت العمل، بديت في الدراسة.

- وحدثنا أبو علي(٥): قال: لقى أبو زيد سيبويه فقال: سمعت العرب تقول: قريت وتوضيت فقال له سيبويه: فكيف تقول في المضارع ؟ قال: أقرأ ... وزاد أبو العباس محمد بن يزيد فيها فقال له سيبويه : فقد تركت إذا مذهبك، ونحوه قراءة "أن تَبَوَّيا"(٦).

ولهجة الجوف لم تترك ما ينشده سيبويه في المضارع حيث يقولون : نقرا ، ويقرا ، بالتسهيل

فالتسهيل الموجود في لهجة سكان الجوف له جذوره كما تبين لدى القبائل العربية من خلال عرض النصوص السابقة.

---

(٢) لغات مختصر ابن الحاجب: مخطوط دار الكتب ٤٧ لغة، ينظر:اللهجات العربية في التراث ٣٢٩/١ .

(٣) جمهرة اللغة : ٢٠٢/٣ .

(٤) اللسان : ٧١/١٨ .

(٥) المحتسب ٦٧/١ .

(٦) سورة يونس: الآية ٨٧ وفي البحر ١٨٧/٥ : قرأ حفص في رواية هبيرة: تبويا بالياء ، وهو تسهيل .

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وتمحو بفضله الحسنات السيئات، والصلاة والسلام على من ختم به سائر النبوات، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن دراسة اللهجات تمكننا في عصرنا هذا من الوقوف على مراحل تطور اللغة العربية، ومعالم كل مرحلة في تاريخها المديد، في الأصوات، والمفردات، صيغة ودلالة، وفي الجمل والتراكيب، ولنصبح على فهم أفضل للغتنا، ونتمكن من تقديم حلول دقيقة أو أقرب ما تكون إلى الدقة في كثير من قضاياها على مختلف المستويات، فنعرف لماذا أماتت أصوات، وتحورت أخرى، وننفي عنها شبه الاضطراب والفوضى التي رميت بها في كثير من ظواهرها ومباحثها، وانطلاقاً من هذه الأهمية الكبرى عايشنا ظاهرة من الظواهر اللهجية لسكان منطقة الجوف في بحثنا الموسوم بـ(إشكالية الهمز ودواعي الفرار منه في لهجة منطقة الجوف بالمملكة العربية السعودية دراسة تحليلية تأصيلية) إيمانا منا بأن دراسة اللهجات تقدم حلولاً نابعة من صميم اللغة ومنهجها وقد وصلنا بعون الله وتوفيقه إلى نتائج مختلفة نوجزها فيما يلي:

- اتضح لنا من دراسة مخرج الهمزة وصفاتها أنّ انحباس الهواء عند المزمار أو الأوتار الصوتية انحباساً تاماً ثم انفراج الوترين فجأة، عملية تحتاج إلى جهدٍ عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر يقول الدكتور إبراهيم أنيس: مما يجعلنا نَعدُّ الهمزة أشق من أي صوت آخر ..".

ولهذا آثر العرب قديما وحديثا كما في لهجة منطقة الجوف تسهيل الهمزة هروباً من هذا الجهد العضلي لجهاز النطق عند نطق صوت الهمزة .

– أشار البحث من خلال عملية النطق بالهمزة أننا لسنا مع القائلين بأن الهمزة لا هي بالمجهورة ولا هي بالمهموسة،أو القائلين بأنها مهموسة فقط ، وإنما القول الراجح عندنا أنها صوت حنجري، انفجاري شديد نال حظه من الهمس والجهر معاً؛ لأن القول بأنها ليست مهموسة وليست مجهورة ينكر ما حدث من اهتزاز للأصوات عند اندفاع الهواء بعد انفراج الوترين الصوتيين، وينكر كذلك عدم اهتزاز الأصوات حالة حبس الهواء خلفهما قبل انفراجهما وحالة حبس الهواء خلف الوترين قبل انفراجهما أقرها كل العلماء ،وحالة اندفاع الهواء بقوة بعد انفراجهما أقرها أيضاً جميع العلماء؛ إذًا فالهمزة قد نالت حظها من الهمس عند عملية الإغلاق وعدم اهتزاز الأوتار الصوتية، ثم بعد الانفراج واندفاع الهواء، تهتز الأوتار الصوتية؛ فتكون الهمزة قد نالت حظها من الجهر، والدكتور كمال بشر نفسه يقول :" إنما تتكون الهمزة وتتم بمرحلتين:

المرحلة الأولى:مرحلة انطباق الوترين، وفيها ينضغط الهواء من خلفهما فينقطع النفس ،والمرحلة الثانية : مرحلة خروج الهواء المضغوط فجأة محدثاً انفجاراً مسموعاً ".

– وضّحت الدراسة أنه لا ينبغي إنكار النبر ؛ لأنه جاء عن أبي زيد أن " أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون ، وقف عليها

عيسى بن عمر فقال : ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب نبر وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا ".

– بينت الدراسة أن لهجة أهل الجوف فرّت من الهمزة في سأل وغيرها من الكلمات إلى ما هو عربي فصيح لدى العرب الفصحاء.

–كما وضّح البحث أن التسهيل المستعمل في لهجة أهل الجوف هو أصل من أصول الاستعمال المألوف في البيئة العربية قديما وحديثا ، وأن العربي لا يحيد عما ألفه.

– أشارت النصوص الواردة بالبحث إلى أن تسهيل الهمزة ، أو قلبها ياء ، للتخفيف ظهر في لهجة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقريش ، وسعد بن بكر وكنانة ولهجات الحجازيين. وبمرور الأيام وتوالي الأزمان نجد لهجة سكان منطقة الجوف مازالت متمسكة بالتسهيل ومن مظاهر ذلك :

يقولون: توضيت، في توضأت، وخبيت في خبأت ، وكلت في أكلت وفلان جا، في جاء، ويقول الطلاب في الجامعة قريت أي قرأت ... إلى آخر ما هنالك من أمثلة توضح ظاهرة التسهيل في لهجة سكان منطقة الجوف.

–كما بينت الدراسة أن ممن تمسك بالتسهيل أيضاً من الشعراء الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل بن بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار ، ولا نستغرب وجود ظاهرة التسهيل عند الأعشى؛ لأنه من ربيعة ولربيعة بطنان هما أسد، وضبيعة ومن أسد بنو عنزة وكانت ديارهم خيبر.

– خلص البحث إلى الإقرار بوجود التسهيل والهمز عند القبائل العربية وإن كان التسهيل هو الغالب لدى الكثير من القبائل العربية التي منها أخذت لهجة أهل الجوف هذه الظاهرة.

– التسهيل الموجود في لهجة سكان الجوف له جذوره كما تبين لدى القبائل العربية من خلال عرض النصوص داخل البحث .

– يوصي البحث بدراسة ظاهرة التسهيل في أماكن أخرى متعددة من عالمنا العربي للوقوف على تحديد أماكن المتحدثين بالتسهيل في وقتنا الحاضر.

وفي النهاية أسأل المولى تبارك وتعالى أن يجعل هذا البحث محاولةً لخدمة اللغة العربية وأهلها إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، للشيخ أحمد الدمياطي الشهير بالبناء ط. عبد الحميد الحنفي .

٢- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، مطبعة حجازي .

٣- الأصوات اللغوية الدكتور إبراهيم أنيس ،ط الخامسة ١٩٧٩ ، مكتبة الأنجلو المصرية.

٤- البحر المحيط ، أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي الجياني مطبعة السعادة، الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ .

٥- تاج العروس من جواهر القاموس- مرتضى الزبيدي-تحقيق مجموعة محققين- دار الهداية- الكويت.

٦- تاريخ آداب العرب ،مصطفى صادق الرافعي، مطبعة الاستقامة ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠.

٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن- محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر(٣١٠هـ)- دار الفكر- بيروت- ١٤٠٥هـ.

٨- الجمهرة، لابن دريد، ط أولى دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٣٥١هـ.

٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، القلقشندى ، ج١ ، دار الكتب ، ١٩٢٢.

١٠- شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد الزفزاف، مطبعة حجازي .

١١- شرح المفصل لابن يعيش ، الطباعة المنيرية ١٠ أجزاء .

١٢- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ،تحقيق أحمد محمد شاكر -جزءان - ١٣٦٤هـ دار إحياء الكتب العربية ، وتحقيق مصطفى السقا :١٣٥٥هـ / ١٩٣٢ م .

١٣- علم الأصوات ، الدكتور كمال بشر، ط السابعة ، ط دار المعارف .

١٤- الفائق في غريب الحديث ،جار الله محمود الزمخشري ، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط أولى ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥ م القاهرة دار إحياء الكتب العربية .

١٥-القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث- الدكتورة مي فاضل الجبوري – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد- ط١/٢٠٠٠.

١٦- لسان العرب ، جمال الدين المعروف بابن منظور، ط أولى بالمطبعة الأميرية :في ٢٠ جزءا – بولاق .

١٧- اللهجات العربية في التراث، الدكتور أحمد علم الدين الجندي، ط الدار العربية للكتاب- تونس – ١٣٩٨هـ/ ١٩١٧م.

١٨- المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف ود.عبد الفتاح شلبي، القاهرة ١٩٩٩ م .

١٩- مختار القاموس ، الرازي ترتيب محمود خاطر، ط دار المعارف بمصر القاهرة .

٢٠- مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ،عنى بنشره :ج . برجشتراسر لجمعية المستشرقين الألمانية ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤ م .

٢١- المخصص، لأبي الحسن المعروف بابن سيده ، ط أولى بولاق : ١٣١٦هـ/ ١٣٢١هـ في ١٧ جزءاً .

٢٢- المزهر في علوم اللغة ، عبد الرحمن السيوطي ، دار إحياء الكتب العربية جزءان

٢٣- المسند ، أحمد بن حنبل ، شرح أحمد شاكر، دار المعارف ١٣٦٥هـ/١٩٤٦ م.

٢٤- مستقبل اللغة العربية المشتركة، الدكتور إبراهيم أنيس، ١٩٥٩ م.

٢٥- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ج٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٧٩.

٢٦- المقتضب في لهجات العرب ، محمد رياض كريم، ١٤١٧هـ/١٩٩٦ م .

٢٧- مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها وفائدة علم التاريخ من ذلك ، لحفني ناصف ، طبعة بولاق ،١٣٠٤هـ.

٢٨- نظرات في اللغة ، د. مصطفى محمد رضوان ط أولى ١٩٧٦م .

٢٩- نوادر اللغة ، لأبي زيد الأنصاري، بيروت ١٨٩٤م .

٣٠- الوجيز في فقه اللغة ، محمد الأنطاكي ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة بيروت .